

بيان استنكار وتحذير صادر عن الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع التاريخية (إيكوموس فلسطين) حول قرار سلطات الاحتلال الاسرائيلي استملاك موقعي سبسطية والمسعودية الأثريين

تعرب الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع التاريخية (إيكوموس فلسطين) عن إدانتها واستنكارها الشديدين للاعتداءات المتسارعة لسلطات الاحتلال الإسرائيلي على موقعي سبسطية والمسعودية، والتي كان آخرها قرار الاستحواذ الكامل على كامل منطقة الأكروبوليس، ومئات الأراضي الزراعية التي تعود ملكيتها لأهالي بلدي سبسطية وبرقة، والمدرجات الزراعية التاريخية، والبلدة التاريخية في سبسطية، ومحطة سكة حديد الحجاز في منطقة المسعودية والتي تتبع تاريخياً لبلدة برقة.

يعدّ تل سبسطية من المواقع الأثرية الفلسطينية التي تعكس تعاقب الحضارات على أرض فلسطين، إذ تشير المكتشفات الأثرية إلى استيطانها منذ العصر البرونزي، حيث قامت فيه مجتمعات زراعية اعتمدت على حفر الآبار والصحاريح في الصخر. وبلغ التل ذروة أهميته في العصر الحديدي عندما أصبح عاصمة لمملكة السامرة ومركزاً سياسياً وإدارياً مهماً. ثم شهد تطورات معمارية وتحصينات خلال الفترات الآشورية والهلنستية، قبل أن يُعاد تنظيمه وتطويرة في العهدين الروماني والبيزنطي. ويجسد التل الأثري بما يحويه من طبقات أثرية مترابطة، شاهداً مادياً على الاستمرارية التاريخية والتحويلات الحضارية التي مرت بها المنطقة عبر آلاف السنين.

يشكل سكان قرية سبسطية امتداداً تاريخياً وبشرياً طبيعياً لسكان التل الأثري، إذ يعكس الاستقرار البشري المتواصل في المكان علاقة عضوية بين التل والقرية. فقد حافظ أهالي سبسطية عبر العصور على الارتباط بالموقع من خلال السكن والزراعة واستغلال الموارد الطبيعية نفسها، ولا سيما الأراضي الزراعية والينابيع. ويحتل التل الأثري جانباً كبيراً من الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكان البلدة، حيث تحيط به أشجار الزيتون والفواكه التي تشكل مورداً معيشياً ونشاطاً يومياً أساسياً للسكان، وبالتالي يمثل التل عصب الحياة الاجتماعية، والإقتصادية لهم. هذا ويشكل التل الأثري في سبسطية مع جذر البلدة التاريخي مشهداً ثقافياً حضارياً واحداً لا يمكن فصله (صورة رقم 1). ولما يشكله الموقع من أهمية تراثية طبيعية وثقافية ذو قيمة استثنائية تم إدراج موقع سبسطية ضمن اللائحة التمهيدية لمواقع التراث الثقافي في فلسطين تمهيداً لإدراجه على لائحة التراث العالمي¹.

أما المسعودية الواقعة على بعد (4) كيلومترات من المنطقة الأثرية في سبسطية، فهي تحمل قيمة تراثية هامة تمثل بوجود محطة سكة حديد القطار العثماني التاريخية، والتي تقع على بعد حوالي 13 كيلو متراً شمال غرب مدينة نابلس. سُميت المسعودية بهذا الاسم نسبة إلى عائلة آل مسعود من قرية برقة، التي تبرعت بقطعة من الأرض تبلغ مساحتها حوالي 26 دونماً لصالح شركة الحجاز للسكك الحديدية بغرض إقامة مباني لمحطة القطار، وكانت محطة قطار المسعودية نقطة التقاء للسكك الحديدية التي تصل ما بين نابلس جنوباً، وجنين شمالاً، وطولكرم غرباً. تكمن أهمية المحطة في أنها جزء من الخط الحجازي الذي أقامته الحكومة العثمانية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني ابتداء من عام 1908م، وكان يهدف إلى ربط بلاد الشام بالمدينة المنورة والحرم المكي الشريف؛ للتخفيف على الحجاج وتقليص

¹ <https://whc.unesco.org/en/tentativelists/5718/> , UNESCO, 2/4/2012

Address:

Studio 31, Deemas Bdg, 5th F, Ramallah-
Jerusalem st- Al Bireh

Postal Address:

ICOMOS- Palestine
P.O.Box (1333)- Ramallah, Palestine

عنوان الجمعية:

ستوديو 31، عمارة ديماس ط5، شارع رام الله القدس،
البيرة

العنوان البريدي:

الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع التاريخية،
ص.ب. (1333)، رام الله، فلسطين

رقم التسجيل: Registration No.:

RA-2242-B

رقم الهاتف المؤقت: Telephone

No.:

+970599292128

السفر من المسيرة الطويلة والمرهقة سابقاً التي قد تستمر لمدة ثلاثة شهور. وقد افتتح العمل في محطة المسعودية عام 1912م، وبقيت على حالها حتى فتره الانتداب البريطاني لفلسطين عام 1948.

وقد شهد الموقع الأثري في سبسطية سلسلة اعتداءات ممنهجة تضاعفت حداثتها عقب بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، كان آخرها القرار الصادر في 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2025، الذي أعلنت من خلاله سلطات الاحتلال مصادرة 1800 دونم من الموقع الأثري واستملاكه، إلى جانب مئات الدونمات من أراضي سبسطية وبرقة. يأتي قرار الاستملاك في سياق القرار رقم 491 الصادر عن سلطات الاحتلال في أيار/ مايو 2023 والذي خصص بموجبه 32 مليون شيكل لإنشاء ما تطلق عليه سلطات الاحتلال "منتزه شومرون - السامرة الوطني"، وتشمل هذه الخطة أعمال بناء وبنية تحتية واسعة، ومركز زوار، ومواقف سيارات، وسياجاً فاصلاً يعزل الأكروبول - المنطقة الأثرية عن البلدة. ويجري تبرير تلك المصادرة بادعاءات "الحفاظ على الموقع وتطويره وفتحه أمام الجمهور"، مستخدمين علم الآثار كغطاء لانتزاع الأراضي وتحقيق أهداف سياسية تتمثل في التوسع الاستيطاني، وتغيير الهوية الديموغرافية والثقافية للمكان، وفصل الفلسطينيين عن تراثهم وأرضهم.

ويعتبر القرار الأخير² ضمن سلسلة إجراءات إحتلالية منظمة تستهدف الموقع الأثري في بلدة سبسطية:

- أيار/ مايو 2023: تم تخصيص 23 مليون شيكل لتحويل تل سبسطية الأثري إلى موقع سياحي يستقطب المستوطنين الإسرائيليين.
- تموز/ يوليو 2023: تخصيص 120 مليون شيكل إضافية لتطوير المواقع الأثرية في الضفة الغربية المحتلة.
- 2024-2025: مشروع قانون في الكنيست لتطبيق قانون الآثار الإسرائيلي في الضفة الغربية واستبدال ضابط الآثار بهيئة مدنية تابعة لوزارة الآثار الإسرائيلية.
- حزيران/ يونيو 2024: منح ضابط الآثار الإسرائيلي صلاحيات داخل منطقة B.
- تموز/ يوليو 2024: أمر عسكري بمصادرة 1.4 دونماً في منطقة التل لإقامة برج مراقبة.
- أيار/ مايو 2025: بدء وزارة الآثار الإسرائيلية أعمال حفريات في المنطقة الأثرية بسبسطية.
- آب/ أغسطس: إعلان 63 موقعاً أثرياً في الضفة الغربية المحتلة مواقع تاريخية وأثرية إسرائيلية، من بينها المنطقة الأثرية في سبسطية، ومحطة سكة حديد الحجار الأثرية في المسعودية.

² قرار إعلان مصادرة الموقع الأثري بسبسطية،

https://www.gov.il/BlobFolder/reports/archaeological_site/he/%D7%94%D7%95%D7%93%D7%A2%D7%94%20%D7%91%D7%93%D7%91%D7%A8%20%D7%9B%D7%95%D7%95%D7%A0%D7%94%20%D7%9C%D7%91%D7%A6%D7%A2%20%D7%94%D7%A4%D7%A7%D7%A2%D7%94%20%D7%9C%D7%90%D7%AA%D7%A8%20%D7%90%D7%A8%D7%9B%D7%99%D7%90%D7%95%D7%9C%D7%95%D7%92%D7%99%20%D7%A1%D7%91%D7%A1%D7%98%D7%99%D7%94%20-%20%D7%A2%D7%A8%D7%91%D7%99%D7%AA.pdf

Address:

Studio 31, Deemas Bdg, 5th F, Ramallah-
Jerusalem st- Al Bireh

Postal Address:

ICOMOS- Palestine
P.O.Box (1333)- Ramallah, Palestine

عنوان الجمعية:

ستوديو 31، عمارة ديماس ط5، شارع رام الله القدس،
البيرة

العنوان البريدي:

الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع التاريخية،
ص.ب. (1333)، رام الله، فلسطين

رقم التسجيل: Registration No.:

RA-2242-B

رقم الهاتف المؤقت: Telephone

No.:

+970599292128

وفي المسعودية، شرعت آليات الاحتلال منذ 2025/11/25 بإقامة سياج كامل مع بوابات حول المباني الأثرية مع شق طرق، بمساحة تقدر بثمانية دونمات، حيث ما زالت الأعمال مستمرة حتى اللحظة، وتم تركيب بوابة حديدية بتاريخ 2025/12/10 مما عزل المنطقة بشكل كامل ومنع دخول سكان بلدتي برقة وسبسطية والقرى المجاورة (صورة رقم 2).

هذه الإجراءات في المواقع الأثرية الفلسطينية تنتهك القانون الدولي والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحماية التراث، وعلى رأسها اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، واتفاقية لاهاي لعام 1954 الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح وبروتوكولها (1954 و 1999)، واتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام 1972، واتفاقية عام 1970 بشأن حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة.

إن استمرار سلطات الاحتلال في سياساتها الاستعمارية، القائمة على استئثار علم الآثار وتسخيرها على نحو غير مسبوق لخدمة مشاريع التوسع الاستيطاني، وتحويله إلى أداة للهيمنة وتغيير الهوية الثقافية للمكان، يشكل انتهاكاً صارخاً لكل الأعراف والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاع. ومن هذا المنطلق، تؤكد الجمعية أن حماية سبسطية والمسعودية هي مسؤولية إنسانية مشتركة، وأن أي صمت دولي على هذه الممارسات يفتح الباب أمام محو تدريجي للذاكرة التاريخية، وتغيير لمعالم التراث الثقافي الفلسطيني الذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من التراث الإنساني العالمي.

بتاريخ 29 ديسمبر 2024 ، أصدرت إيكوموس فلسطين نداء تحذير، حذرت فيه من المخاطر الجسيمة التي تهدد موقع سبسطية الأثري نتيجة الاعتداءات المتواصلة عليه، والتي تهدد سلامته وأصالته وقيمه الثقافية. وأكدت إيكوموس فلسطين أن هذه الممارسات تشكل انتهاكاً واضحاً للقانون الدولي واتفاقيات حماية التراث الثقافي، داعيةً إلى توفير حماية عاجلة وفعالة للموقع، وضمان احترام طابعه التاريخي والأثري، والعمل على صونه والحفاظ عليه بوصفه جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي الفلسطيني والإنساني.³

تطالب الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع الأثرية (إيكوموس فلسطين) المجتمع الدولي ومنظمة اليونسكو، وسائر المؤسسات الثقافية والحقوقية، إلى الاضطلاع بمسؤولياتهم القانونية والأخلاقية، واتخاذ خطوات فورية ولموسة لحماية الموقع الأثري في بلدة سبسطية من مخاطر الضم والتهويد، ومنع تهجير السكان الأصليين وحرمانهم من الوصول إلى أراضيهم وتراثهم الثقافي. كما تحث الجمعية هذه الجهات على ممارسة أقصى حدود الضغط على حكومة الاحتلال لإزالة السياج والبوابات المقامة حول محطة سكة حديد الحجاز - المسعودية، لما تشكله من عزل قسري للأهالي ومنعهم من الوصول إلى ممتلكاتهم ومجالات حياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

³ <https://palestine.icomos.org/reports/heritage-alert-the-archaeological-site-of-sebastia/>

Address:

Studio 31, Deemas Bdg, 5th F, Ramallah-
Jerusalem st- Al Bireh

Postal Address:

ICOMOS- Palestine
P.O.Box (1333)- Ramallah, Palestine

عنوان الجمعية:

ستوديو 31، عمارة ديماس ط5، شارع رام الله القدس،
البيرة

العنوان البريدي:

الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع التاريخية،
ص.ب. (1333)، رام الله، فلسطين

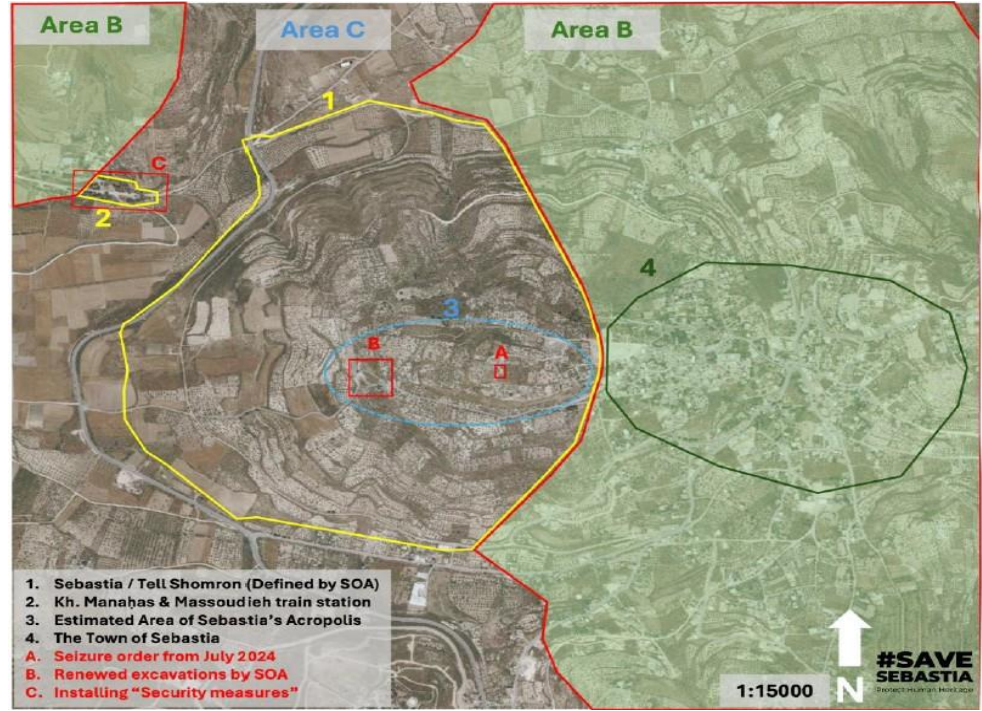
رقم التسجيل: Registration No.:

RA-2242-B

رقم الهاتف المؤقت: Telephone

No.:

+970599292128



الصورة رقم (1). خريطة سبسطية وتظهر العلاقة الوثيقة بين قرية سبسطية والمنطقة الأثرية



الصورة رقم (2). سياج وبوابة على مباني مخططة سكة حديد القطار العثماني في بلدة المسعودية

Address:
Studio 31, Deemas Bdg, 5th F, Ramallah-
Jerusalem st- Al Bireh
Postal Address:
ICOMOS- Palestine
P.O.Box (1333)- Ramallah, Palestine

عنوان الجمعية:
ستوديو 31، عمارة ديماس ط5، شارع رام الله القدس،
البيرة
العنوان البريدي:
الجمعية الفلسطينية للمعالم والمواقع التاريخية،
ص.ب. (1333)، رام الله، فلسطين

Registration No.: رقم التسجيل
RA-2242-B

Telephone رقم الهاتف المؤقت
No.:
+970599292128